الشيخ/ حسين الخليفة رمز من رموز علماء الاحساء

إذا ذكرت النجف وقم ومشهد كمراكز علمية للشيعة لابد أن تذكر الاحساء من ضمنها لوجود كوكبة من أبنائها وصلوا لمستويات عالية من العلم بل منهم من تفرد بمدرسة خاصة تميز بها دون غيره - كابن ابي جمهور والأوحد - قدس الله روحهما - وأصبحت الأحساء في وقتيهما يشار اليها بالبنان كمركز من مراكز المرجعية الشيعية لوجود مرجع يرجع الكثير من الشيعة له.

لم تنحصر شهرتها في أفراد بل اشتهرت بعدة عوائل علمية يوجد فيها كوكبة من العلماء ، كعوائل السادة وعائلة البوخمسين وعائلة العيثان وغيرهم... برز منهم أكثر من عالم غطت شهرته مواطن التشيع الواسعة. وعندما نذكر العوائل العلمية لا ننسى ذكر عائلة الخليفة التي برز فيها أكثر من عالم كان في مقدمتهم الشيخ حسين بن الشيخ محمد (1) الخليفه - قدس الله سره -
الذي شهد باجتهاده إجازات نالها من عدة علماء رموز - كالشهيد السيد الصدر - قدس الله نفسه الطاهرة - كما تميز بواقعيته واحاطته بأوضاع الناس وسلوكهم وتصرفاتهم والعرف فيما بينهم لأنه كان يعيش في وسطهم وقريب منهم.
لذلك كان بعض من المراجع يرجع إليه بعض المسائل للإستنارة برأيه.

وكان رأيه الرئيس (بعد توفى المرجع) في اختيار المرجع الجديد وتزكيته ولا يتم اختياره إلاّ بعد دراسة مستفيضه لآراءه وفتاويه (وبالذات التي لها علاقة بأوضاع الناس وحياتهم) . يذكر لما طرح السيد الگلبگاني - قدس الله روحه - للتقليد كانت عنده اكثر من فتوى يترتب عليها بعض الإشكالية الاجتماعية،(كنجاسة الكتابي) توقف عندها حتى تم مراجعتها من قبل السيد الگلبگاني.

ومن الامور التي عالجها - وكنت شاهدها -
شخص من أقربائي تجمع عنده مبلغ محدود من المال (ونتيجة للشحن والتخويف) طلب من والده أن يخمس هذا المبلغ ولما أصر على والده أخذه للشيخ حسين الخليفة. سأله الشيخ: هل تزوجت يا ولدي وهل عندك منزل قال لا. قال له الشيخ: لما تتزوج ويكون عندك منزل مناسب ، ثم اصبح عندك فائض من المال خمس ذلك الفائض.

وآخر كان يعمل في إحدى البنوك و سمع من يقول بحرمة العمل فيها قرر الاستقالة. و قبل أن يستقيل وجد

من أشار عليه مراجعة الشيخ حسين لأخذ رأيه في ذلك، ولما راجع قال له الشيخ (لم يبقى عندك من خلل في الدين لم تعالجه سواء مصدر رزقك ، خليك في عملك حتى تجد عملا مناسب غيره ثم أستقيل) .
هذان المثلان يدللان على قرب الشيخ من مجتمعه يعيش حياته ويحس معاناته، ويحل مشاكله بواقعية ويسر، الدين عنده يسر وليس بعسر (يسروا ولا تعسروا).

رحمك ا ياشيخ حسين بن الشيخ محمد بن الحاج حسين الخليفة كنت رمزاً من رموز الأحساء الذين لهم المحل الواسع في قلوب المؤمنين. تجلى ذلك في الحشود التي حضرت تشيعيك يوم 20 جمادى الثانية 1426 هجرية. (2)
قدس ا روحك ورفع في الجنان مقامك.